جهود العرب في انتشار الإسلام في السودان الغربي (*)

أ. د. توفيق سلطان اليوزبكي (**)

الموقع والتسمية

تقع بلاد السودان الغربي إلى الجنوب من الصحراء الأفريقية الكبرى، وتبدأ من ثنية نهر النيجر الشرقية وتنتهي بساحل (بحر الظلمات) المحيط الأطلسي غرباً[1]. تحده من الشمال الصحراء الكبرى، ومن الجنوب إقليم الغابات المطيره، وهو يشمل الآن حوض السنغال، وغمبيا وفولتا العليا و النيجر الأوسط[2].

وبلاد السودان الغربي جزء من ارض السودان تلك التسمية التي كان العرب أول من أطلقها على كل الأراضي التي تقع: إلى الجنوب من الصحراء الممتدة من البحر الأحمر شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً، وعلى ما يبدو فقد استوحى العرب لون بشرة السكان فأطلقوا كلمة (سودان) على كل الأقوام التي تسكن

(*) البحث مستل من رسالة الدكتوراه الموسوعة (التأثيرات الحضارية العربية الإسلامية على السودان الغربي) بين القرنين ٤-٨هـ = ١٠-١٤م للآنسة فوزية يونس فتاح والتي اشرف عليها الأستاذ الدكتور توفيق سلطان اليوزيكي، ونالت درجة الدكتوراه من كلية الآداب / جامعة الموصل عام ١٩٩٤.

(**) كلية الآداب / جامعة الموصل.

(١) الاصطخري : مسالك الممالك: ليدن ١٩٣٧ ص٣٠.

(2)Tir minghom, A Hictory of Islam in wect Africa (London 1968) P.10.

هناك وقالوا: (بلاد السودان)[٣].

أولا: جهود الفتوح العربية الإسلامية الأولى

إن المصادر التاريخية التي تناولت الفترة الأولى من انتشار الإسلام في أفريقيا تشير بأنه كان للعرب وبالذات سكان شمال أفريقيا دور بارز ورائد في نشر الإسلام والثقافة العربية في منطقة أفريقيا جنوب الصحراء، وخاصة منطقة السودان، حيث كان لجهود الفتوح العربية الإسلامية الأولى لشمال أفريقيا، والتجار العرب/ وجهاد المرابطين ود ويلات المغرب العربي، بالإضافة إلى جهود الممالك السودانية فيما بعد أدوارا واضحة في اكتمال نشر الإسلام في هذه البلاد كما سنتناوله:

ففي سنة ٤٦هـ = ٦٦٦م بدأت حملات العرب المسلمين الأولى تطرق أبواب السودان الغربي بقيادة القائد العربي عقبة بن نافع حيث وصلت أولاها إلى منطقة ودان[٤]. ومنها تقدمت القوات العربية الإسلامية نحو واحات فزان، فاستجاب أهلها للإسلام وكانت هذه الحملات بمثابة الوصول إلى بوابات السودان الغربي والأوسط[٥].

أما الحملة الثانية المهمة فكانت عام ٦٢هـ = ٦٧٥م حيث تقدمت القوات العربية الإسلامية نحو تاهرت، وتمكنت من الانتصار على العديد من القبائل

---

(3)OP. cit, P.11.

(٤) ودان: مدينة تقع جنوب تونس (انظر البكري: المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ص١١).

(٥) انظر: ابن عبد الحكم: فتوح مصر (بريد ١٩٢٠) ص٦٢.

المتواجدة هناك وخاصة قبيلة هواره ومطماطة، ثم دخل بعدها القائد عقبة بن نافع بلاد تاهستا واتجه صوب وادي درعة[٦]. ثم نزل بعدها مدينة إغمات[٧].

وقد سار على هذه السياسة القائد العربي موسى بن نصير، وكانت تهدف تطويق القبائل الصحراوية، ونشر الإسلام بينهم، حيث كانت الطريق المؤدي إلى بلاد السودان الغربي[٨].

وفي السنوات التالية اتجه العرب إلى جنوب بلاد المغرب، فقد قاد حبيب بن أبي عبيده الفهري حملة عام ١١٦هـ = ٧٣٤م فبلغ ارض السوس الأقصى والسودان[٩]. وفي عام ١٢٦هـ = ٧٤٤م اصبح الطريق الرئيسي المؤدي إلى مدينة(اودغست)[١٠] مفتوح للمسلمين، وقاموا بحفر عدة آبار على طول ذلك الطريق لتنشيط التجارة وحركة انتشار الإسلام لأنه الممر المهم المؤدي إلى بلاد السودان الغربي[١١].

وقد أدت هذه الفتوحات إلى استقرار العرب المسلمين في المناطق الواقعة على حافة الصحراء المؤدية إلى بلاد السودان الغربي، والاختلاط بالسكان الأصليين، غير أن دورهم الواضح لم يكتمل إلا من خلال الدور الكبير الذي قام به

---

(٦) ابن عذاري: البيان المغرب (بيروت ١٩٥٠) جـ١ ص٢٥.

(٧) المصدر نفسه جـ١ ص٢٧.

(٨) ابن عبدالحكم: ص٢٩٢، ابن عذاري المصدر السابق جـ١ ص٤٧.

(٩) ابن عبدالحكم: المصدر نفسه ص٢٩٤.

(١٠) اودغست: مدينة تقع شمال غرب السودان الغربي وتعد مركزا تجاريا ثم أصبحت مركزا للدعوة الإسلامية ياقوت معجم البلدان جـ ١ ص٢٧٧- ص٢٧٨.

(١١) توماس ار نولد: الدعوة إلى الإسلام ص٣٩١.

التجار العرب المسلمين الذين اجتازوا الصحراء الأفريقية الكبرى إلى بلاد السودان.

ثانياً: جهود التجار العرب المسلمين

لقد مثلت التجارة العنصر المهم في توثيق الروابط بين السودان الغربي وشمال أفريقيا، وأكملت الدور الذي قامت به حركات الفتوح الإسلامية، ورغبة السكان في الإيمان بالله، والإقبال على الإسلام، فارتبطت التجارة، وعملية نشر الإسلام في السودان الغربي ارتباطا وثيقا لا يمكن الفصل بينهما، فالتجار رفعوا راية الإسلام وان كانوا بنفس الوقت قد جاءوا من مناطق بعيدة في سبيل الحصول على الرزق، وكان التاجر المسلم يتميز بصدقه وأمانته، ونظافته، وتمسكه بشعائره الدينية إضافة إلى اخلاقيته قيمة العربية في التعامل التجاري مما جعله يفرض صدقه، أمانته واحترامه على الوثنيين من أهل البلاد الأصليين(١٢).

وبسبب من هذه الأخلاقيات الرفيعة اصبح للتجار العرب المسلمين مكانه خاصة في المجتمع السوداني، خاصة في مدينة غانة التي أصبحت مدينتان أحدهما سكنها العرب المسلمين، و أقاموا بها المساجد والتي بلغت اثنا عشر مسجداً، وبها الأئمة، والفقهاء وحملة العلم، والمؤذنون. كما اتخذ ملكهم تراجمة من العرب المسلمين وكذلك صاحب بيت المال، وكان اكثر وزرائه من المسلمين(١٣).

وكان من الأسر العربية الإسلامية من قام بتأسيس وكالات تجارية أبرزها عائلة المعّري في القرن ٧هـ = ١٣م، وكانت تقوم بتسجيل العمليات التجارية بين

(١٢) أر نولد: الدعوة: إلى الإسلام ص٣٩١.

(١٣) البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب ص١٧٥.

المغرب والسودان الغربي وأوربا، وقد امتازت هذه الأسرة بنشاطها التجاري، وثقافتها العالية، فقد كانت لهم خزانة كتب عظيمة ورثها المؤرخ المقري و أشار إليها وتنوع كتبها[١٤].

لقد أسس التجار المسلمون على طول الطرق التجارية داخل الصحراء محطات تجارية تحولت بمرور السنين إلى مدن تجارية غالبية سكانها من المسلمين مثل: تمبكتو وجني راودعست والتي لم تكن مقتصرة على تجار المغرب بل سكنها تجار عراقيون من بغداد والبصرة والكوفة حتى كان مع بعضهم عوائلهم[١٥]. وكانت هذه المحطات التجارية بنفس الوقت كمراكز لنشر الإسلام والثقافة العربية في بلاد السودان الغربي حيث الاختلاط بين العرب والسودانيين، فكانت اللغة العربية هي لغة التبادل التجاري إضافة إلى أنها لغة الإسلام.[١٦]

وكان للمصاهرات دورها الفاعل في انتشار الإسلام، واللغة العربية، فقد كان التاجر العربي يستقر مدة طويلة في بلاد السودان، وهناك يتزوج بالسودانية وأدى هذا التزاوج إلى اختلاطه بأسرة الزوجة وعشيرتها، وكان هذا التداخل طبيعي من غير استعلاء أو طبقية[١٧]. ويؤكد هذه الحقيقة المؤرخ السوداني بيلو[١٨] حين قال: إن الإسلام في هذه البلاد إنما ورد به التجار المسافرون فأخذه من أخذه منهم... .

---

(١٤) المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب جـ٥ ص٢٠٦.

(١٥) ابن حوقل: صورة الأرض ص٦١.

(١٦) طرخان: دولة مالي الإسلامية ص١٩٥.

(١٧) أر نولد: الدعوة إلى الإسلام ص٣٩٤.

(١٨) بيلو: أنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور ص١٠.

ثالثاً: جهود دول المغرب العربي

لقد كان لدول المغرب العربي دور بارز في عملية نقل الإسلام والثقافة العربية إلى أقاليم جنوب الصحراء الأفريقية الكبرى، ومن بين تلك الدول (الدولة الرستمية) التي تأسست عام ١٦٠هـ = ٧٧٦م، وكانت على مذهب الخوارج الاباضية، وقد اتخذت من مدينة تاهرت مركزاً لها، فقد عملت على تنشيط التجارة مع السودان الغربي حتى إن أئمتها عملوا بالتجارة مما حققوا أرباحا وفيرة من الذهب[١٩].

وقد ساعدت عوامل عدة لهذه الدولة على الاهتمام بالتجارة مع السودان الغربي خاصة موقعها الستراتيجي حيث تتوسط مجموعة من الدول، ففي المشرق يحدها دولة الاغالبة، وفي الغرب دولة الادارسة، وفي جنوبها بني واسول من سجلماسة، وكانت علاقاتها حسنة مع جيرانها، كما كانت بحاجة إلى ذهب السودان لذلك كانت تهتم بتوفير الحماية الأمنية للقوافل التجارية[٢٠]. لتسهيل العمليات التجارية، وبذلك كانت واسطة لنقل الإسلام واللغة والثقافة العربية إلى بلاد السودان الغربي. ولم يقتصر اهتمام الأئمة الرستميين بالتجارة بل اهتموا بالعلم والعلماء لتعليم الناس أصول الدين الإسلامي[٢١]. كما امتازوا بالتسامح مع مخالفيهم في الدين والمذهب[٢٢]. مما أدى إلى الاستقرار، ونشاط الوعي الديني والثقافي في البلاد.

وكذلك لعب أئمة الادارسة دورا بارزا في عملية إيصال الإسلام إلى بلاد

---

(١٩) الشماخي: السير ص٢٥٥، الدرجيني، طبقات مشايخ المغرب جـ١ ص٤٥

(٢٠) أبو زكريا: سير الأئمة وأخبارهم ص١٢٧.

(٢١) المصدر نفسه، ص٩٩.

(٢٢) إسماعيل: الخوارج ص٢١١.

السودان الغربي، فقد قام الأمير عبدالله بن إدريس الثاني بتأسيس مدينة تاروت مما أدى إلى نشاط حركة التجارة مع غانة، وتشير بعض الروايات التاريخية إلى ان الادارسة مدوا نفوذهم إلى حدود السودان الغربي(٢٣).

لقد احتل الادارسة مكانة رفيعة لدى السودانيين مما مكنهم من إقناع سكان غانة في نقل عاصمتهم من على ضفة نهر النيجر إلى كومبي صالح المدينة المسلمة(٢٤).

ولم يكن دور المرابطين اقل من جهود ممالك المغرب الآنفة الذكر في نشر الإسلام في السودان الغربي، فقد عمدوا إلى نشر الإسلام بين قبائل الصحراء الأفريقية، ومن ثم توجهوا نحو بلاد السودان، ولعل قوة الادارسة في الشمال دفعهم إلى التوجه جنوبا، يضاف إلى ذلك العوامل الاقتصادية حيث تحولت العديد من المناطق الصحراوية إلى مراكز تجارية دفعت المرابطين إلى الإفادة منها في الحصول على الأموال الوفيرة لتطوير دولتهم الفتية(٢٥). كما إن استقرار الإسلام في السودان وزيارة روابطهم بالمرابطين عن طريق التجار مكنهم من دخول السودان سنة ٤٦٨هـ = ١٠٧٦م و أقاموا في عاصمة غانة (كومبي صالح) و أقاموا في السودان الغربي دولة إسلامية، أخذت على عاتقها نشر الإسلام بشكل واسع فاقبل عليه السكان طواعية حيث فتحوا قلوبهم وبلادهم للعرب المسلمين(٢٦).

(٢٣) ابن خرداذبة: المسالك والممالك ص٨٩، المسعودي: مروج الذهب ج١ ص٣٦٨.

(٢٤) البكري: المغرب ص١٢٧.

(٢٥) حسن احمد محمود: قيام دولة المرابطين ص١٧٣.

(٢٦) طرخان: إمبراطورية غانة ص٤٨.

رابعاً: جهود الممالك السودانية

ظهرت العديد من الممالك في السودان الغربي في الفترة التي سبقت وجود المرابطين، و أحرز بعضها مكانة كبيرة لحماسهم في نشر الإسلام، و أصبحت لها شهرة واسعة في العالم الإسلامي آنذاك منها:

١. **مملكة كاؤ**: ظهرت في مالي على الضفة الشرقية لنهر النيجر، وتأتى أهميتها كونها نقطة التقاء لمجموعة من طرق المواصلات التي تربط كل من الجزائر والنيجر، وقد ساعد موقعها على طرق التجارة، ووقوعها جنوب غانة، وقربها من قبائل المغرب كانت من العوامل المهمة لاعتناق حكامها وشعبها الإسلام(٢٧).

٢. **مملكة التكرور**: تعد هذه المملكة من أهم الممالك التي تأسست في حوض السنغال، وهي إقليم من أقاليم دولة مالي، إلا أن المصادر العربية أشارت إلى السودان الغربي اسم بلاد التكرور(٢٨).وقد آمن ملوكها وشعبها بالإسلام، و كان ذلك سنة ٤٣٢ = ١٠٤٠م(٢٩). والعوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام فيها موقعها الجغرافي في موريتانيا، ووقوعها على حافة الصحراء، وكانوا على اتصال بالمرابطين مما جعلهم في حلف مقدس ضد غانة الوثنية(٣٠).

---

(٢٧) البكري: المغرب ص٦٧.

(٢٨) العمري: التعريف بالمصطلح الشريف ص٢٧٠.

(٢٩) البكري: المغرب ص١٧٢.

(٣٠) المصدر نفسه ص١٧٥-١٧٦.

٣. **مملكة اودغست**: قامت بالدعوة إلى الإسلام خلال القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، وقاموا بحملات جهادية ضد الشعوب الوثنية، وكانت شروطهم. مع هذه الشعوب نفس الشروط التي اتخذها المسلمون الأولون في فتوحاتهم(٣١).

وأهم ما يميز هذه المملكة إن الأسر الحاكمة هي أول من تعتنق الإسلام وما يصاحبهم من حاشيتهم واتباعهم ورجال دولتهم(٣٢). ثم ينتشر الإسلام بين العامة بشكل تدريجي، وقد تبنى حكامها الشرائع والقوانين المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وتجربة المسلمين السائدة في المدن الإسلامية(٣٣).

وقد امتاز ملوك هذه الممالك باستقبال علماء المسلمين الوافدين من بلاد المغرب واسهموا في بناء المساجد والجوامع، وفي تشجيع تجارة الكتب الدينية خاصة منها ما يتعلق بالفقه المالكي(٣٤).

وقد ظهرت كيانات سياسية لعبت أدوارا مهمة في نشر الإسلام في معظم أقاليم السودان الغربي كان من أهمها دولة مالي الإسلامية ودولة الصنفاي وقد تميزت هذه الدول بطابع الاستقرار السياسي والتحضر والتنظيم الإداري والعسكري مما مكنها من التأثير على المنطقة، وعملوا جادين على اسلمة شعوبهم وفتحوا أبواب بلادهم للعرب المسلمين(٣٥).

---

(٣١) التمبكتي: نيل الابتهاج ص ٢٨.

(32)Triminghan Influence.P.39, Murpny Hictory of African P. 99

(33)Murpny , History of African P. 95.

(٣٤) الوزان: وصف افريقياجـ٢ ص١١٣، السعدي: تاريخ السودان ص١٢.

(٣٥) المرجع نفسه جـ٢ ص١٩٣.

ومما يجدر الإشارة إليه إن ما حققته رحلات الحجاج المسلمين من السودان الغربي إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج من تحقيق أوثق الصلات بينهم وبين العرب المسلمين أثناء مرورهم بالبلاد العربية كمصر والمغرب، وأثناء تأدية الحج، فقد تعمقوا في فهم الإسلام واطلعوا على معالم المجتمع العربي الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية[٣٦].

خامساً: جهود القبائل العربية المهاجرة

إن هجرة القبائل العربية ساعد لحد كبير على تعريب الأقاليم التي استقرت فيها قامت بنشر الإسلام واللغة العربية بين السكان الأصليين، وكان ابرز هذه القبائل بنو هلال وسليم، ولم تكن القبائل الهلالية قبيلة واحدة بل كانت عدة قبائل من بينهم سليم يجمعها أب واحد هو قيس عيلان، وكان موطنها الأصلي الجزيرة العربية ومنازلها الحجاز ونجد[٣٧]. ومع ظهور الإسلام اشتركوا في الفتوحات ووصلوا العراق والشام حيث أقام الكثير منهم بصورة دائمة في الكوفة والبصرة والموصل وحران وديار ربيعة[٣٨] وفي خلافة هشام بن عبدالملك أذن لقبائل سليم هجرتهم إلى مصر سنة ١٠٩هـ / ٧٢٧م[٣٩]. كما أذن لهم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله بالمسير إلى المغرب تخلصاً منهم[٤٠].

---

(٣٦) المقريزي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك ص١١٠-١١١.

(٣٧) ابن حزم: جمهرة انساب العرب جـ١ ص٢٧٣-٢٧٥، البكري: معجم ما استعجم جـ٤ ص١٥١٠.

(٣٨) ابن الأثير: الكامل جـ٤ ص٣١١ وما بعدها.

(٣٩) الكندي: الولاة وكتاب القضاة ص٧٥.

(٤٠) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر جـ٦ ص٣٠١.

ولم تكن تتسع المدن لاستقرارهم بل سكنوا القرى والأرياف في برقة بتونس، وقد قدمت هجرة قبائل سليم دعماً للإسلام في الريف لان العرب المسلمين الأوائل ركزوا على انتشار الإسلام في المدن، وبذلك تمكنت القبائل الهلالية من نشر اللغة العربية وتعريب المنطقة[٤١]. ولقد أدى استقرار هذه القبائل إلى قيامها بالزراعة والتجارة، فكانوا ينقلون البضائع عبر الصحراء إلى تمبكتو، وكانوا قد سكنوا قرب درعة[٤٢]. كما كانت لهم بدرعة ممتلكات و أراضي كثيرة وعدد وافر من الإبل.

وقد أحدثت هجرة القبائل العربية تعديلاً جنسياً أو عرقياً بين السكان حتى إقليم السودان الغربي[٤٣]. أما الموجة الثانية من الهجرة العربية فقد تمثلت بهجرة قبائل معقل ومنهم قبائل الحسان، وكان موطنهم الأصلي اليمن، وكانوا قد استقروا في المغرب وسكنوا المنطقة المحصورة بين درعة والمحيط الأطلسي، وفي عهد الموحدين تولوا حماية الحدود الجنوبية، وجباية الضرائب لهم، ثم دخلوا في خدمة الدولة المرينية حيث كانوا يشكلون قوة احتياطية للجيش المريني، ولما توترت العلاقات معهم ابتعدوا عنهم ودخلوا الصحراء[٤٤].واندمجوا مع بني سليم حتى كانوا وزراء لهم في الاستخدام للسلطان[٤٥]. فكان للقبائل من بني هلال وجود قوي في منطقة نهر النيجر / واستقر منهم حول المناطق الشمالية لبحيرة تشاد[٤٦]. والقبائل الحسانية قد وصلت إلى السنغال واصبح لهم حضور سياسي في المنطقة وكان من

---

(٤١) الوزان: وصف أفريقيا جـ١ ص٤٤.

(٤٢) درعة: مدينة تقع في المغرب تبعد أربع فراسخ (٦كم) من سجلاسة (البكري: المغرب ص١٥٥).

(٤٣) يونس: الهلالية في التاريخ ص١٨٢.

(٤٤) ابن خلدون، العبر جـ٦ ص٤٥.

(٤٥) المصدر نفسه، جـ٦ ص١١٩.

(٤٦) موس: انتشار الإسلام في غرب أفريقيا ص٥٣.

اثر ذلك نشر الإسلام وتعريب سكانها[٤٧]. وقد سلكت هجرة القبائل العربية واستقرت على الأماكن التي تمر بها طرق التجارة وأدت هذه الهجرات إلى السودان إلى انتشار الإسلام واللغة العربية.

واستقراءً مما ورد في المصادر التاريخية يمكن استخلاص عوامل عدة كانت وراء انتشار الإسلام واللغة العربية الواسع في السودان الغربي ولعل أبرزها:

أولا: يحتل التجار مركز الصدارة في نشر الإسلام، وكان هؤلاء التجار الذين جاءوا من شمال أفريقيا قد تميزوا بأسلوبهم المقنع البعيد عن الإكراه في إجبار الناس على ترك ديانتهم القديمة، فاقترنت الحركة التجارية مع حركة الدعوة الإسلامية، والتاجر المسلم كان ينقل معه إلى بلاد السودان إضافة إلى دينه وثقافته أخلاقية المسلم وصدقه وأمانته في تعامله التجاري[٤٨].

ثانياً: كان للدور الذي قامت به الممالك الإسلامية في المغرب وخاصة الرابطين في الدعوة إلى حركة الإصلاح الديني / وتخليص الإسلام من الخرافات التي تعلقت فيه، ودورهم في إنشاء المساجد والرباطات، وجهادهم في الصحراء وبلاد السودان الغربي لنشر الإسلام، وقيام كيان لهم باسم دولة المرابطين[٤٩].

---

(٤٧) زكي: تاريخ الدول الإسلامية السودانية في أفريقيا ص٥٥، طرخان: دولة مالي ص٥٢.

(٤٨) حسن إبراهيم: انتشار الإسلام فيما يلي الصحراء الأفريقية الكبرى ص٧٢.

(٤٩) حسن احمد: قيام دولة المرابطين ص١٧٣، طرخان: إمبراطورية غانة ص٤٨.

ثالثاً: دور القبائل السودانية نفسها التي تميزت بقبولها للإسلام ونشاطها في نشره ليس في السودان الغربي، و إنما في السودان الأوسط والممالك السودانية كمملكة تكرور، ومملكة كاؤ، ودور ملوك هذه الدول في الاعتزاز بالإسلام(٥٠).

رابعاً: إن وجود بعض التشابه بين الإسلام، ومعتقدات السودان حيث الديانتان تؤكدان على الإيمان بالله تعالى، فالوثنيون يسمون (الله) (الإله السامي) الذي يتصلون به عن طريق أرواح الأجداد، وقد تمكن العرب المسلمين من إقناعهم من قدرة الإنسان الاتصال مباشرة بالله من دون وجود واسطة لان الله تعالى يسمع ويرى، وهو خالق الكون والإنسان، و أرواح الأجداد(٥١).

خامساً: الثقة التي تمتع بها العربي المسلم في نظر الوثني السوداني الذي كان ينظر إليه انه القدوة فيحاول الاقتداء به، لأنه كان على مستوى رفيع من الصدق والأمانة والخلق القويم، فاعجب الملوك الوثنيين بهم، واتخذوا منهم رجال حاشيتهم وقلدوهم المناصب المهمة في دولتهم، في حين تميزت القيم الوثنية بالانحطاط ولذا فلم تكن قادرة على الصمود أمام القيم العربية الإسلامية(٥٢).

سادساً: أكد الإسلام على تطبيق المساواة بين المسلمين مهما كان لونه كما

(٥٠) العمري: التعريف بالمصطلح الشريف ص٢٧٠، السعدي: تاريخ السودان ص١٢-١٣.

(٥١) جاسم: إمبراطورية مالي، ص١٠٣.

(٥٢) قداح: أفريقية الغربية في ظل الإسلام ص٩٨.

أكد على عدم الإكراه في الدين كما دعا الإسلام إلى تحرير الإنسان من الظلم والعبودية مما شجع السودانيين على اعتناق الإسلام(٥٣).

سابعاً: جهود القبائل العربية ودورها في نشر الإسلام وتعريب الأقاليم التي استقروا فيها، وحرصهم على نشر الأمن والاستقرار مما ساعد على نشاط التجارة وازدهار الحياة الاقتصادية.

ثامناً: إن إقبال السودانيين على الإسلام، وتفانيهم في نشره أدى إلى ظهور كيانات سياسية مسلمة، فقامت إمبراطورية غانة، ودولة مالي، ودولة الضفاي في السودان الغربي(٥٤). كما أصبحت اللغة العربية في دولة ضفاي اللغة الرسمية، فقد وردت المراسلات بين ملوك السودان وملوك مصر والمغرب باللغة العربية(٥٥).وقد سخرت هذه الدول إمكاناتها في خدمة الدعوة إلى الإسلام ونشره، وأدى ذلك كله إلى انتشار اللغة العربية، وإقبال السكان على إتقانها لأنها لغة الدين الإسلامي، والحضارة العربية الإسلامية، فأخذت هذه الدول ترسل البعثات العلمية من السودانيين إلى مصر والمغرب للتخصص في علوم الدين واللغة.

---

(٥٣) أر نولد: الدعوة إلى الإسلام ص٣٩٤.

(٥٤) طرخان: إمبراطورية غانة، وإمبراطورية مالي، خليل إبراهيم: إمبراطورية مالي الإسلامية.

(٥٥) دياب: لمحات من التاريخ الأفريقي ص٧٨.